المحور الثالث : المدارس التاريخية الغربية

المحاضرة السادسة : المدرسة الوضعية

تمهيد :

اهتم العالم الغربي بعلم التاريخ وأنشأ له مدارس خاصة من أجل تطوير الحياة الاقتصادية والعلمية (توظيف التاريخ للبشرية في المجالين الاقتصادي والاجتماعي) تزعم هذه الفكرة في البداية علماء ألمانيا، فظهرت أول مدرسة لدراسة التاريخ وهي المدرسة الوضعية.

1- مفهوم المدرسة الوضعية في تفسير التاريخ:

يتميزون باتباع ختم السلطان في الوثيقة وتسمى مدرسة الوثيقة عند بعض الباحثين ، ظهرت هذه المدرسة في ظل الحركات القومية التي شهدتها أوروبا خلال القرن 19م وقد أفصح روادها عن رغبتهم في دراسة التاريخ برؤية علمية مستقلة عن الكنيسة وكل ما يتعلق بالمعتقدات والعالم الروحي .

2- مبادئ المدرسة الوضعية:

دراسة التاريخ دراسة علمية بعيدة كل البعد عن المعتقدات والمزايدات الفلسفية.

بلوغ الموضوعية المطلقة في مجال التاريخ: المقصود منها التفكير في دراسة الحادثة التاريخية أن المتسببين فيها أو المشاركين فيها كان غرضهم نبيلا بحيث يدرس الحدث الوارد في الوثيقة على أن أهدافه كانت نبيلة ولا يقوم الباحث إلا بالتقصي من صحة الوثيقة أو زيفها ومن صحة تاريخ الحادثة، ومن حيث دراسة أسبابها ونتائجها دون الخوض في ملابسات هذه الحادثة والظروف المحيطة بها.

تطبيق تقنيات دقيقة في جرد الوثائق ونقدها

وأعلن رواد المدرسة الوضعية أن دراسة التاريخ تم فقط بالاعتماد على الوثائق الرسمية المكتوبة، ولا يكون التركيز إلا على الوقائع المذكورة في الوثائق الرسمية وصيانتها وحفظها في دور الأرشيف واستغلالها بكل تجرد من العاطفة وضرورة الاتصاف بالحياد ، فالمؤرخون الوضعانيون مجدوا العمل بالوثيقة واعتبروها أساس المعرفة وإخضاع الوثائق الرسمية للدراسة والتحقيق من أجل البحث التاريخي.

3- خطوات المدرسة الوضعية:

- جمع الوثائق الرسمية وتنظيمها وفهرستها وتبويبها.

- نقد الوثائق.

أ- على المستوى الخارجي: بحيث يهتم المؤرخ في هذا القسم من النقد بالتحقيق في تاريخ كتابة الوثيقة ومكان كتابتها وطبيعتها، والختم الذي تحمله للتأكد من أنها حقيقية أو مزيفة.

ب- على المستوى الداخلي: يقوم المؤرخ بتحليل محتوى الوثيقة وإعطاء رأي إيجابي عن صاحبها ثم يحدد ما تناولته الوثيقة، ثم يشرح المصطلحات الواردة في الوثيقة ودلالتها في عصر الوثيقة، وقد يتوسع الباحث إلى تطوير المصطلح في عصور أخرى.

يذكر أحد الوضعانيين في حدود تعامل المؤرخ مع الوثيقة أن مهمة المؤرخ تتمثل في وصف الحدث التاريخي دون الخوض في ملابسات سبقت هذا الحدث أو جاءت بعده.

- اعتمدت المدرسة الوضعية بعض القوانين أثناء تحليل الوثيقة وهي مثلا:

اعتمادها على التشابه الحاصل بين الأحداث الصادرة عن الوثيقة الرسمية.

تعتمد على العلاقة بين السبب والنتيجة بحيث يذكر الوضعانيين أن نفس الأسباب تؤدي إلى نفس النتائج.

4- مميزات الكتابة التاريخية الوضعية:

- الاهتمام بالحدث والواقعة السياسية أوالعسكرية أوالإدارية أوالديبلوماسية.

- الاهتمام بتاريخ الأفراد دون الجماعات.

- الاعتماد على التفسير البسيط لسلوك الأفراد مهما كانوا أو زعماء أو قادة .

- التركيز على الشخصيات البارزة واللامعة في الطبقة الخاصة.

- الاستعمال المحدود للوثيقة واختزالها في الوثائق الرسمية المكتوبة على الرغم من محاولة الوضعانيين أن يدرسوا التاريخ كعلم مشددين على وجوب اعتماد الموضوعية المطلقة إلا أن هذه المدرسة تعرضت للانتقاد منذ أوائل القرن 20 م من طرف أنصار مدرسة الحوليات التي ظهرت 1929م.